مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ
فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ
عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا
اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

[٢٩] ثم ختم جل وعلا السورة بذكر رسول الله ﷺ وصحابته الكرام الذين اصطفاهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ، وبين أنهم غلاظٌ شدادٌ على الكفَّار يسعون غاية جهدهم في عداوتهم والبراءة منهم، وهُم رحماء بينهم متحابون متعاطفون كالجسد الواحد، تراهم مجتهدين في العبادة يكثرون الصلاة والركوع والسجود، يبتغون بعبادتهم فضل الله ورحمته ورضوانه، وقد أثَّرت العبادة في وجوههم؛ حيث ترى على وجوههم البهاء والنور، واعلموا أن ذلك المذكور من وصْفِهم قد وُصِفُوا به في التوراة، وأمَّا وصْفُهُم في الإنجيل: كمثل زرعٍ أخرج فراخَه، فآزره بفروع منه صارت مثله فقوّاه في الاستواء وأعانه وشدّه، فاستغلظت تلك الفراخ حتى استوت بعد أن كانت دقيقةً نحيفة، ثم استقام الزرع على أعواده واكتمل، فأصبح جميلَ المنظر يُعجِبُ الزراع، وهذا كحال الصحابة في تراحمهم وتوادهم واجتماعهم، ونصرة بعضهم بعضًا في إقامة دين الله والدعوة إليه -، لإغاظة الكفار بكثرتهم واجتماعهم، ثم أخبر سبحانه أنه وعد الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ بالمغفرة والأجر العظيم في جنات النعيم، والله لا يخلف الميعاد.

سورة الحجرات

سورة الحجرات مدنيّة وآياتها ثماني عشرة آية. والحجرات المقصود بها: غرف زوجات النبي ﷺ. وقد سميت بسورة الآداب.

[١] بدأت السورة بإرشاد المؤمنين إلى التأدب في حضرة النبي ﷺ تعظيمًا لمقامه الشريف صلوات ربي وسلامه عليه؛ حيث بدأت بهذا النداء المحبب إلى القلوب، ألا وهو الوصف بالإيمان، فقال جل في علاه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تقضوا أمرًا دون أمر الله ورسوله ﷺ من أمور الدين فتبتدعوا في دين الله أمورًا لم يأذن بها الله، قال ابن عباس رضي الله عنه: (لا تقدموا أيَّ قول أو فعل على قول الله أو قول رسوله ﷺ وفعله)، فإذا ثبت النص وجب على المؤمنين أن لا يقدموا أيَّ رأي على رأيه ﷺ، ثم أمر سبحانه عباده المؤمنين بأن يخافوا الله في أقوالهم وأفعالهم وجميع أحوالهم؛ لأنه سميع لأقوالهم، عليم بنياتهم وأفعالهم.

[٢] ثم وجه جل وعلا نداءً آخر إلى المؤمنين، بيَّن فيه وجوب احترامهم وتعظيمهم للرسول ﷺ؛ حيث نهاهم سبحانه أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي وهم في مجلسه وبحضرته إذا كلَّم بعضهم بعضًا، ونهاهم أن يجهروا بمناداته كما يجهر بعضهم لبعض، وعليكم أن تميزوه في خطابه فتنادوه يا نبي الله يا رسول الله، ثم بين سبحانه بأن نهيه للمؤمنين عن رفع الصوت عنده ﷺ خشية أن تبطل أعمالكم وأنتم لا تشعرون ولا تُحِسُّون بذلك.

[٣] ثم امتدح جل وعلا الذين يخفضون أصواتهم في حضرة النبي ﷺ وعند مخاطبته، وأخبر سبحانه بأن أولئك الذين يخفضون أصواتهم عنده ﷺ هم الذين اختبر الله قلوبهم وأخلصها لتقواه وطاعته؛ ثم بين جل في علاه أن لهؤلاء الغاضين أصواتهم مغفرة لذنوبهم، وثوابًا كبيرًا من الله تعالى، وهو دخول الجنة.

[٤] واعلم يا نبي الله أن الذين ينادونك من وراء غرف أزواجك بصوت مرتفع أكثرهم ليس لهم عقول تحملهم على التأدب معك؛ فلو كانوا يعقلون لما انحطوا إلى هذه المرتبة من سوء الأدب ولانتظروا حتى تخرج.

ذكر المفسرون: أن هاتين الآيتين (٢، ٤) نزلتا في وفد من تميم قدموا وافدين على النبي ﷺ وكان ﷺ قائلًا في بيته وحجرات نسائه، فلم ينتظروا حتى يقوم ﷺ من قيلولته؛ بل رفعوا أصواتهم قائلين: يامحمد اخرج لنا نفاخرك، وقد أحضروا معهم خطيبًا وشاعرًا، والعجب أن الرسول ﷺ كان لطيفًا معهم، ثم إنه ﷺ كلف ثابت بن قيس ليفاخر خطيبهم، وكلف حسان بن ثابت ليفاخر شاعرهم؛ ليثبت لهم أن خطيبهم وشاعرهم ليسا بشيء بالنسبة لمن استقى معلوماته من النبي ﷺ ومن نور الوحي، ولكي يعرف المسلمون أخلاق رسول الله ﷺ وتحمُّلِه للجهلة وعنفهم؛ فلما انتهوا قالوا: خطيب رسول الله ﷺ غلب خطيبنا، وشاعره غلب شاعرنا، والمقصود: هو النهي عن رفع الصوت، والنهي عن أن يقطع في أمر قبل أن ينظر فيه رسول الله ﷺ ويوافق عليه.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾
وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ
إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾
فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا
عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

[٥] واعلم يانبي الله لو أن هؤلاء الذين رفعوا أصواتهم من وراء حجرات أزواجك؛ صبروا حتىٰ تخرج إليهم لكان خيرًا لهم عند الله، ومع ذلك فإن الله جل في علاه واسع المغفرة والرحمة، يغفر لعبادة المسيئين إذا تابوا وأنابوا ورجعوا إليه.

قيل: إن الذيْنِ رفعا أصواتهما وقالا لرسول الله ﷺ: اخرج إلينا نفاخرك، وقالا: نحن الذين مدحنا زين وذمنا شين، هما الأقرع بن حابس، والأحمق المطاع عيينة بن حصين الفزاري.

[٦] ثم حذر جل وعلا من الأخبار وإشاعتها بدون تثبت، فقال: ياأيها الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ إذا جاءكم أحد الفساق الذين لا يبالون بالكذب بخبر فتثبتوا مما تسمعون منه، وتحققوا من صحة ما يقول، وخاصة الأخبار الهامة، كيلا تصيبوا قومًا بأذىٰ وجناية فتندموا علىٰ ذلك أشد الندم.

فالمطلوب من المؤمن التحري والثبت حتىٰ ولو كان الذي جاء بالخبر ليس مشهورًا بالفسق، وقد قيل في سبب نزول هذه الآية: إن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط لأخذ الزكاة من بني المصطلق فلما سمعوا به فرحوا وخرجوا لاستقباله، وظن أنهم خرجوا لقتله، فرجع إلىٰ الرسول ﷺ وقال: إنهم منعوا الزكاة وأرادوا قتلي؛ فغضب ﷺ، وأشار عليه بعض الصحابة بأن يغزوهم، ثم ما لبث بنو المصطلق بعد ذلك بفترة إلا أن أرسلوا الزكاة؛ فنزلت هذه الآية.

[٧] واعلموا أيها المؤمنون أن فيكم رسول الله ﷺ الذي أرسله جل وعلا لكي يهديكم إلىٰ الحق وإلىٰ الطريق القويم؛ فلو أطاعكم ﷺ في كثير من الإشاعات التي يسمعها منكم، لوقعتم في العنت والمشقة، ولكنَّ الله تفضَّل عليكم فحبَّبَ إليكم الإيمان، وحسَّنَه في قلوبكم، وكرَّه إليكم الكفر بالخروج عن دين الله، والفسوق بالخروج عن طاعة الله، والعصيانَ لله ورسوله ﷺ وأوامرهما، وأولئك المتصفون بهذه الصفات هم الراشدون السالكون لطريق الحقِّ المستقيمون عليه.

[٨] واعلموا أيها المؤمنون أن ذلك الخير الذي حببه الله لقلوبكم، ويسره لكم، وأعانكم عليه، والشر الذي صرفه عنكم، وكرهكم فيه؛ إنما هو محْض فضل من الله عليكم، وإحسان منه إليكم، لم تنالوه بحولكم ولا بقوتكم، والله عليمٌ بعباده، وبما يصلحهم، حكيمٌ في تدبير أمور خلقه.

[٩] يخبر جل وعلا أنه إذا حدث قتال بين طائفتين من المؤمنين؛ فالواجب علىٰ ولاة الأمر أن يتدخلوا بالسعي في الإصلاح بينهما، ودعوتهما إلىٰ الاحتكام إلىٰ كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ فإن رفضت إحدىٰ الطائفتين الحكم وأصرت علىٰ البغي والاعتداء فعليكم أيها المؤمنون أن تقاتلوها حتىٰ ترجع إلىٰ حكم الله ورسوله ﷺ وتخضع له، فإن رجعت إلىٰ حكم الله ورسوله ﷺ فعليكم الإصلاح بينهما بالإنصاف، وعليكم أن تعدلوا في جميع أحكامكم بأن لا تتجاوزوا فيها حكم الله ورسوله ﷺ، واعلموا أن الله يحب العادلين الذين يعطون كل ذي حق حقه. وفي هذه الآية إثبات صفة المحبة لله كما يليق بجلاله سبحانه وتعالىٰ.

[١٠] واعلموا أيها الناس أن المؤمنين إخوةٌ في الدين، وهذه الأخوة توجب عليهم أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، ويكره لأخيه ما يكرهه لنفسه، فإن حصل بين اثنين من المؤمنين تنازعٌ وتخاصمٌ وتقاتلٌ؛ فأصلحوا بينهما، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقايةً بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ لعلكم تنالون رحمةَ الله ومغفرته ورضوانه.

[١١] يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ وعملوا بشريعته اعلموا أن من حقوق المؤمنين بعضهم علىٰ بعض: أن لا يحتقر الرجل منكم غيره من الرجال، وأن لا تحتقر المرأة غيرها من النساء، وأن لا يعب بعضكم علىٰ بعض بأي وجه من وجوه العيب؛ سواء بحضرته أو غيبته، وأن لا يخاطب أحدكم أخاه بألفاظ يكرهها كالسخرية واللمز والتنابز، كأن يقول له يا أعرج أو يا أعور ونحو ذلك؛ فبئس التنابز بالألقاب بعد أن هداكم الله ودخلتم في الإسلام والإيمان، ومن لم يتب من هذه الرذائل وهذه الألفاظ المشينة فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب هذه المناهي التي أجمع العلماء علىٰ تحريمها.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ
إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن
قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ
وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ
عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ ۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[١٢] يأمر جل وعلا عباده المؤمنين الذين صدَّقوا الله ورسوله ﷺ وعملوا بشرعه أن يجتنبوا كثيرًا من الظن السيِّئ بالمؤمنين، ومن ذلك اتهام أهل الخير أن لهم أهدافًا سيئة؛ واعلموا أن الكثير من الظنون توقع في الإثم، وخذوا بظاهر الناس ولا تُفَتِّشوا عن عوراتهم وأسرارهم، وعليكم أن تبتعدوا عن الغيبة فإن الذي يغتاب أخاه المسلم كالذي يأكل لحمه وهو ميت، ولا شك أنكم تكرهون ذلك، وخافوا الله أيها المؤمنون فيما أمركم به ونهاكم عنه، إن الله تواب لعباده المؤمنين، رحيم بهم

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إن بعض الظنون لا تُجتنب؛ بل تقيَّد مع القرائن للوصول إلىٰ الحق، وإن قرائن الحال تنزل منزلة المقال.

ومثَّل لذلك فقال: إذا قام بجنبك رجل ورأيت رائحة الدخان واضحة منه فإنك تظن ظنًّا قريبًا جدًّا من الحق أنه من المدخنين، كذلك لو صلىٰ بجنبك شخص يؤذيك منه رائحة الثوم، فإنه لا يخامرك شك أنه قد أكل أكلًا يحتويه ثوم، وكذلك لو شممت رائحةً من شارب شَرِبَ شيئًا من المحرمات فإنك تظن ظنًّا قويًّا أنه قد شرب كذا وكذا، وهذا ليس من الإثم؛ لأن له ما يؤيده.

[١٣] اعلموا أيها الناس أنا خلقناكم من أب واحد وهو آدم، وأم واحده وهي حواء، فلا تفاضل بينكم في الأنساب أو الأشكال أو الأجسام، وجعلكم سبحانه شعوبًا وقبائل فيعرف بعضكم فضل بعض، ويعرف نسبه، لتتواصلوا فيما بينكم وتتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ، ويفهم من هذا أنه جل في علاه جعلكم شعوبًا وقبائل لتتعارفوا لا لتتعاركوا أو يتفاخر بعضكم علىٰ بعض، ثم بين سبحانه أن الأكرم والأشرف والأرفع منزلة عند الله هم أهل التقوىٰ وأهل المغفرة والتسامح، إن الله عليم بأحوالكم وعليم بالمتقين منكم، خبير بهم.

[١٤] ثم أخبر جل وعلا عن بعض الأعراب وهم البدو الذين دخلوا في الإسلام وقالوا: آمنا وامتنوا بذلك، فقل لهم يا نبيَّ الله: إنكم لم تؤمنوا الإيمان الكامل، ولكنكم دخلتم في الإسلام ولم يصل الإيمان إلىٰ قلوبكم؛ فلامهم سبحانه علىٰ امتنانهم لأن المنة للذي أنعم عليهم بالدخول في الإسلام، واعلموا أنكم إن تطيعوا الله ورسوله ﷺ فلن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئًا، إن الله غفور لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم.

[١٥] يخبر جل وعلا بصفات عباده المؤمنين حقًّا، فقال: إنما المؤمنون علىٰ الحقيقة هم الذين آمنوا بالله، وصدقوا رسوله ﷺ، ولم يدخل قلوبهم ريبٌ، ولم يخالطها شكٌّ، ثم بعد ذلك جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وقدَّموها رخيصةً لله جلَّ في علاه؛ وأولئك هم الصادقون في إيمانهم الذين صدَّقوا إيمانهم بأعمالهم الجليلة، نسأل الله الكريم من فضله أن يشملنا برحمته.

[١٦] ثم أمر جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ أن يقول لهؤلاء الأعراب: هل تُخبرون الله بقولكم آمنَّا لتُعلِمُوهُ بذلك وتُشْعِروهُ به؟! والحال: أن الله يعلم ما في السماوات والأرض، ويعلم سركم وجهركم، ويعلم ما في ضمائركم، وأنه بكل شيء عليم، لا يخفىٰ ولا يغيب عليه شيء من نياتكم وأقوالكم وأعمالكم.

[١٧] واعلم يا نبي الله أن هؤلاء الأعراب يعتبرون إسلامَهُم مِنَّةً عليك لأنهم آمنوا دون قتال ولا جهادٍ، فقل لهم: لا تعدُّوا ذلك مِنَّةً عليَّ، ولا تعتبروه تفضُّلًا وتكرُّمًا منكم؛ بل حقيقة الأمر أن الله هو الذي تفضل عليكم، وأنعم عليكم أن يسَّركم للإسلام ووفقكم لقبوله، وشرح صدركم للدخول فيه، فإن كنتم صادقين في إسلامكم، فلله المنَّةُ عليكم.

[١٨] ثم ختم جل وعلا السورة مبينًا أنه لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وأنه يعلم السر وأخفىٰ، وأنه بصير بأعمالكم وسيجازيكم عليها، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.